

## منظر طبيعي للخريف - نهر الحياة، 1923-1924

يستدعي أيضًا تفسيرًا روحياً. لقد حافظ تيفاني بشكل عام على الموضوع التقليدي، وفيه يتدفق الجدول من على الجبل خلال الصخور مندفعًا كشلال في بركة أمامية هادئة، وبالنسبة للنوافذ التذكارية في الكنائس والأضرحة؛ هنا، يعزز الموسم رمزية حياة تشرف على نهايتها، مع غروب الشمس في أحد أيام الخريف. وكما قُدِّر، أصبحت النافذة تذكيرًا لزبون بوستن الذي مات قبل تركيبها في بيته. وفيها بعد، بيعت نافذة "منظر طبيعي للخريف" لمتحف المتروبوليتان للفنون حيث أصبحت، بعيدًا عن الغرض المقصود منها بتركيبها داخل بيوت قلة من الأغنياء، عملاً فنياً متاحاً للعامة الناس.

لقد كان طموح تيفاني استخدام الزجاج لخلق تأثير رسوم الزيت أو الألوان المائية، دون الحاجة لوضع زخرفة ملونة، وهنا، قام بتطوير أساليب جديدة لعمل الزجاج الملون واستخدامه، وقد حقق في آخر المطاف مجموعة من التأثيرات المرئية والملموسة والتي كانت مستحيلة مع الرسم وحده. ونافذة "منظر طبيعي للخريف"، وهي واحدة من منتجاته اللاحقة، تستخدم تقريباً كل الطرق في مجموعة تيفاني الشاملة: الزجاج المزركش للسماء المعتمة؛ وقصاصات الزجاج الملونة (مع رقاقات زجاج ملون دقيقة مطمورة في السطح) للألوان المتغيرة لأوراق نباتات الخريف؛ زجاج رخامي للصخور؛ زجاج مُوج للبركة الأمامية. ولتعميق الألوان وتحسين عمق الجبال البعيدة؛ وضع تيفاني طبقات من الزجاج على خلفية النافذة، وهو أسلوب يُطلق عليه "التصفيح". ولكن كما كان هو مُدرِّكاً لذلك، فإن التأثير الكامل للنافذة اعتمد على كثافة الإضاءة الطبيعية التي تنفذ منها لتغير المنظر الطبيعي بشكل ساحر طوال اليوم والسنة.

كنافذة تشبه رسماً على حامل محكم الإطار، تُحقق نافذة "منظر طبيعي للخريف" مهمة الحركة الجمالية التي تتمثل في إدخال الفن في حياتنا اليومية. ومثل معاصره جيمس ماكينيل ويسلر، الذي طالما اعتُبر المناصر الأمريكي الرائد للحركة (انظر 11-ب)، اهتم تيفاني بالمجال الكلي للتأثيرات الزخرفية للغرف، حيث نسجها في تصميم واحد متناغم. لقد ابتكر أساليباً كثيرة ليمنح فنه غرضاً عملياً، فصمم كل شيء بداية من الكتب وحتى الأثاث؛ ووفقاً لقوله فقد تمثلت فكرته الأساسية دائماً وببساطة في "السعي وراء الجمال" بأي وسيلة.

لويس كومفورت تيفاني، ابن مؤسس محل مجوهرات مدينة نيويورك الذي ما زال يحمل اسم العائلة، لم يكن مهتماً بعمل والده. وبدلاً من ذلك، تعلم الرسم في باريس وعند عودته إلى نيويورك قرر توجيه مواهبه إلى فنون الزخرفة. وقد قال "أعتقد أنها تعني أكثر من رسم صور". وفي تسعينيات القرن التاسع عشر، كان تيفاني يستكشف إمكانيات الزجاج الملون، الوسيلة التي لم يطرأ عليها أي تغيير فعلي منذ العصور الوسطى. وفي أواخر القرن التاسع عشر، كان الزجاج يمر بمرحلة نهضة، بسبب العدد الضخم من الكنائس التي كانت تحت الإنشاء في مدن أمريكية مزدهرة. وبالتدرج، شقّ الزجاج الملون طريقه إلى الحياة العامة، مع استسلام موضوعات الكتاب المقدس لموضوعات الطبيعة وموضوعات الغابات. وقد عملت هذه النوافذ الزاهية كرسوم مناظر طبيعية لتوفير الشعور بجمال الطبيعة في منزل مدني. وقد كان لتصميماتها الكثيفة فائدة إضافية تمثلت في حجب مناظر الشوارع القذرة والرقاقات الخلفية التي قد تكشفها النوافذ العادية.

قام «لورين ديلبيرت تول» رجل العقارات المشهور بشراء «منظر طبيعي للخريف» لقصره المبني على الطراز القوطي الحديث في بوستون. وأُستخدمت النافذة لإنارة مهبط سلم ضخم، وبمنظرها الطبيعي الذي يبدو ممتداً للخلف، ستوحى النافذة باتساع في المساحة الضيقة. ولكن حتى في داخل المنازل، لم يفقد الزجاج الملون مطلقاً الألوان دينية الطابع بالكامل. لقد قسّم تيفاني هذه التركيبة في نوافذ على شكل مشرط حافلة بذكريات كاتدرائية العصور الوسطى. ووفقاً للتقليد الأمريكي في المناظر الطبيعية، فإن موضوع منظر طبيعي للخريف - نهر الحياة،



13-ب لويس كومفورت تيفاني (1848-1933)، منظر طبيعي للخريف - نهر الحياة، 1923-1924، استوديوهات تيفاني (1902-1938). نافذة من الزجاج المرصص متقزح اللون، 11 قدمًا × 8 أقدام 6 بوصة (335.3 × 259.1 سم). متحف المتروبوليتان للفنون، هدية من "روبرت دبليو. دي فورست"، 1925 (25.173). حقوق طبع الصورة لعام 1997 محفوظة لصالح متحف المتروبوليتان للفنون.

## صف وحلّل

### إ م ث

اسأل الطلاب ما الذي يرونه أولاً في هذه النافذة. ربما سيرون الشمس في الوسط. لماذا يجذب انتباهنا لهذه المنطقة؟ إنها الجزء الأكثر إضاءة في النافذة وتحتوي على أقوى تباين للضوء والظلام.

### إ م

أين كرر تيفاني الألوان في هذه النافذة؟ حدد أين استخدم درجات الألوان هذه. الأحمر: يوجد في الأشجار، أعلى اليسار وأسفل اليمين. الأزرق: يوجد في السماء والجبال وجدول الماء. الأخضر: يوجد هذا اللون في البركة، وفي الشجرة الموجودة أيسر المنتصف، وفي الأشجار الذهبية على اليمين.

### إ م ث

ما الذي ستشعر به عندما تتحسس سطح هذه النافذة بأصابعك؟ سيكون هناك إحساس بخشونة في بعض الأماكن وبنعومة في أماكن أخرى. أين ترى التراكيب الخشنة؟ توجد في الأشجار والصخور. أين ترى التراكيب الناعمة؟ توجد في البركة والسماء الصافية. استخدم تيفاني مجموعة من الأساليب لعمل التراكيب الخاصة وألوان الزجاج. حدد هذه المناطق. الزجاج المزركش: يوجد في الأجزاء المظلمة من السماء. قصاصات الزجاج الملونة: نراها في أوراق النبات. الزجاج الرخامي: يوجد في الصخور. الزجاج المموّج: يوجد في البركة الأمامية.

### إ م ث

أي وقت من اليوم يظهر في الرسم؟ لأن الشمس قريبة من الأفق، فقد يكون صباحاً وقت الشروق أو مساءً وقت الغروب. لماذا سيبدو هذا الرسم مختلفاً في أوقات مختلفة من اليوم؟ سيختلف الضوء الذي ينفذ من خلالها اعتماداً على ارتفاع الشمس أو انخفاضها في السماء وكذلك على ما إذا كانت السماء صافية أم معتمة.

## فسّر

### إ م ث

تشيع رؤية النوافذ الزجاجية ذات الرسوم في الكنائس، لكن هذه النافذة صُممت لبئر سلم في منزل خاص. لماذا يفضل شخص ما استخدام نافذة زجاجية ذات رسوم في بيته بدلاً من الزجاج الصافي؟ النافذة جميلة، وتوفر الخصوصية وتحجب المناظر القبيحة.

### م

في أي جهة من البيت - الشمال أو الجنوب أو الشرق أو الغرب - قد ترغب في تركيب هذه النافذة، ولماذا؟ الجهة الجنوبية ستتلقى الضوء طوال العام؛ والجهة الغربية، من وقت الأصيل وحتى الغروب؛ والجهة الشرقية، في الصباح؛ والجهة الشمالية لن تتلقى أي ضوء مباشر.

### ث

كيف يجعل هذا المنظر الطبيعي مساحة بئر السلم الصغيرة تبدو وكأنها أكبر؟ بدلاً من وجود حائط أعلى السلم، ستوفر النافذة أفقاً ممتداً بحيث تجعل المساحة الداخلية تبدو وكأنها تتسع للخارج في المنظر الطبيعي.

### ث

لأن الرجل الذي اشترى هذه النافذة مات قبل تركيبها، بدت هذه النافذة وكأنها تذكّاراً له. لماذا يشيع استخدام مناظر الخريف وغروب الشمس في تذكارات الموتى؟ في بعض الأحيان ترمز السنة لحياة الإنسان، ويشير خريف العمر إلى مرحلة متأخرة في الحياة وغروب الشمس علامة على نهاية اليوم. صف الجو النفسي في هذا المنظر. إنه صافٍ وهادئ جداً.